بل ظل فى حدود الصورة الجاهلية القديمة إلا خيوطاً إسلامية قليلة ولكنها لم تؤثر فى النسيج العام . وهذا نفسه تلاحظه فى المديح ، فقد كان حسان وغير حسان يمدحون الرسول الكريم بالشجاعة والسعة في الكرم والبطش بالأعداء والوفاء بالعهود وكأنهم يمدحون ملوكهم وسادتهم القدماء (ص ١٨) . . . وبهذه الشاكلة لم يتحول الشعر فى عصر الرسول ﷺ عن نهجه القديم إلا قليلا ، فقد ظل الشعراء مرتبطين بالمثالية الجاهلية فى مديحهم وهجائهم . وكذلك الشأن فى رثائهم إلا أبياتاً قليلة تحصى إحصاء ، وهي بدورها تؤكد أنه لم يحدث تطور واسع فى القصيدة العربية على هدى الإسلام وما أضاء به النفوس من حياة روحية جديدة (ص ١٩) . . . وما قلناه عن الشعر فى عصر الرسول يصدق تمام الصدق على هذه الدورة الجديدة من حياة العرب (عصر الخلفاء الراشدين) من حيث تطوره وما انحسر عنه هذا التطور من أثر ضئيل نحيل لا يكاد يتضح أو يبين (ص ١٩) . . . وفى هذه الأثناء لم تعد ترتفع أصوات المكيين بالشعر ، فقد انتهت الحروب التى كانت تثيره ، وكذلك الشأن فى المدينة (ص ٢٠) . . . وإذا تركنا المدينتين الكبيرتين فى الحجاز إلى نجد وفيافيها التقينا بشعراء الأعراب الذين لم يتعمقهم الإيمان ولم يمس قلوبهم إلا قليلا . . . وبجانب الحطيئة شعراء كثيرون حسن إسلامهم ، ولكن قلما نجد عندهم أثراً للاسلام وروحانيته (ص ٢٠) . . . فتأثير الإسلام فى شعر الأعراب ظل ضعيفاً فى هذه الفترة جميعاً التى يطلق عليها اسم فترة المخضرمين . . . وليس معنى ذلك أن الفتوح لم تخلف وراءها شعراً حماسياً كثيراً ، بل لقد كثر الشعر ، وكثرت المقطوعات الحماسية فى فتوح فارس ومصر والشام ، ولكن الإشعاعات الإسلامية فيها ضعيفة (ص ٢١) . . . والخلاصة أننا لا نجد عند شعراء صدر الإسلام